من اصحابه مالك بالضرورة وتواتر النقل عنه ان مذهبه ايجاب قراءة ام القرآن في
الصلاة للمنفرد والامام واجزاء النية في اول ليلة من رمضان عما سواه وان
الشافعي مذهبه تجديد النية كل ليلة والاقتصار في المسح على بعض الرأس وان مذهبهما
القصاص في القتل بالمحدد وغيره وايجاب النية في الوضوء واشتراط الولي في
النكاح وان ابا حنيفة يخالفهما في جميع ذلك وغيرهم ممن لم يشتغل بمذاهبهم
ولا يرى اقوالهم لا يعرف هذا من مذاهبهم فضلا عمن سواه وعند ذكرنا
احاد هذه المعجزات نزيد الكلام فيها بيانا ان شاء الله وله الحمد والمنة فصل في اعجاز
القرآن العزيز اعلم وفقنا الله واياك ان كتاب الله العزيز منطو على وجوه
من الاعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة ضبط انواعها في اربعة وجوه اولها حسن
تأليفه والتئام كلمه وفصاحته ووجوه ايجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب
وذلك انهم كانوا ارباب هذا الشأن وفرسان الكلام قد خصوا
من البلاغة والحكم ما لم يخص به غيرهم من الامم واوتوا من ذرابة اللسان
ما لم يؤت انسان ومن فصل الخطاب ما يقيد الالباب جعل الله
لهم ذلك طبعا وخلقة وفيهم غريزة وقوة يأتون منه على البديهة
بالعجب ويدلون به الى كل سبب فيخطبون بديها في المقامات
وشديد الخطب ويرتجزون به بين الطعن والضرب ويمدحون ويجرحون
ويقدحون ويتوسلون ويتوصلون ويرفعون ويضعون فيأتون من
ذلك بالسحر الحلال ويطوقون من اوصافهم اجمل من سمط اللآل
فيخدعون الالباب ويذللون الصعاب ويذهبون الاحن ويهيجون
الدمن ويجرئون الجبان ويبسطون يد الجعد البنان ويصيرون
الناقص كاملا ويتركون النبيه خاملا منهم البدوي ذو اللفظ
الجزل والقول الفصل والكلام الفخم والطبع الجوهري والمنزع القوي
ومنهم الحضري ذو البلاغة البارعة والالفاظ الناصعة والكلمات
الجامعة والطبع السهل والتصرف في القول القليل الكلفة الكثير
الرونق الرقيق الحاشية وكلا البابين فلهما في البلاغة الحجة

البالغة

البالغة والقوة الدامغة والقدح الفالج والمهيع الناهج لا يشكون ان
الكلام طوع مرادهم والبلاغة ملك قيادهم قد حووا فنونها واستنبطوا
عيونها ودخلوا من كل باب من ابوابها وعلوا صرحا لبلوغ اسبابها فقالوا في
الخطير والمهين وتفننوا في الغث والسمين وتقاولوا في القل والكثر
وتساجلوا في النظم والنثر فما راعهم الا رسول كريم بكتاب عزيز لا يأتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد احكمت آياته وفصلت
كلماته وبهرت بلاغته العقول وظهرت فصاحته على كل مقول وتظافر ايجازه
واعجازه وتظاهرت حقيقته ومجازه وتبارت في الحسن مطالعه ومقاطعه
وحوت كل البيان جوامعه وبدائعه واعتدل مع ايجازه حسن نظمه وانطبق
على كثرة فوائده مختار لفظه وهم افسح ما كانوا في هذا الباب مجالا واشهر في
الخطابة رجالا واكثر في السجع والشعر سجالا واوسع في الغريب واللغة مقالا
بلغتهم التي بها يتحاورون ومنازعهم التي عنها يتناضلون صارخا بهم في
كل حين ومقرعا لهم بضعا وعشرين عاما على رؤوس الملأ اجمعين ام يقولون
افتراه قل فأتوا بسورة مثله الى قوله ولن تفعلوا وقل لئن اجتمعت الانس
والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن الآية وقل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات
وذلك ان المفترى اسهل ووضع الباطل والمختلق على الاختيار اقرب واللفظ
اذا تبع المعنى الصحيح كان اصعب ولهذا قيل فلان يكتب كما يقال له وفلان
يكتب كما يريد وللاول على الثاني فضل وبينهما شأو بعيد فلم يزل يقرعهم
صلى الله عليه وسلم اشد التقريع ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه احلامهم ويحط
اعلامهم ويشتت نظامهم ويذم آلهتهم واباءهم ويستبيح ارضهم
وديارهم واموالهم وهم في كل هذا ناكصون عن معارضته محجمون
عن مماثلته يخادعون انفسهم بالتشغيب والتكذيب والاغترار بالافتراء
وقولهم ان هذا الا سحر يؤثر وسحر مستمر وافك افتراه واساطير الاولين
والمباهتة والرضا بالدنية كقولهم قلوبنا غلف وفي اكنة مما تدعونا
اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب ولا تسمعوا لهذا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)